الوحدة: وحدة تعليم استكشافية
المقياس: مدخل إلى مجتمع المعلومات 2
الرصيد: 02
المعامل: 01

المحاضرة الخامسة عشرة: مجتمع المعرفة

صدر تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) عام *2005م* بعنوان **من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة** ورد فيه تحت عنوان: (لا يمكن اختزال مجتمعات المعرفة إلى مجتمع معلومات): "لا ينبغي لبروز مجتمع عالمي للمعلومات، باعتباره ثمرة لثورة التكنولوجيات الجديدة، أن يُنسينا أنّه لا يصلح إلاّ وسيلة لتحقيق مجتمع حقيقي للمعرفة، فازدهار الشبكات لا يمكن له وحده، أن يقيم قواعد المعرفة، لأنّه إذا كانت المعلومات فعلاً وسيلة للمعرفة، فليست هي المعرفة. على الرغم من ظهور هذا المصطلح منذ ثلاثين عاما، إلاّ أنّ التطورات التي حدثت في تلك الفترة كان لها تأثير كبير على مجتمع المعرفة".

1. مفهوم مجتمع المعرفة:

مجتمع المعرفة هو مصطلحٌ حديث لم تتمخَّض الدراسات عن تعريف واضح، ودقيق له بعد، إلّا أنّ هناك محاولات لتعريفه من المُختصِّين، والمنظمات الدولية، بهدف تقديم مفهوم شامل يتعلَّق به، وفي ما يأتي بعض هذه التعريفات:

- عرَّفه تقرير برنامج الأُمَم المُتَّحِدة الإنمائيّ لعام *2003م* على أنّه: "ذلك المجتمع الذي يقوم أساساً على نشر المعرفة، وإنتاجها، وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعيّ؛ الاقتصاد، والمجتمع المدنيّ، والسياسة، والحياة الخاصّة، وصولاً لترقية الحالة الإنسانيّة باطِّراد؛ أي إقامة التنمية الإنسانيّة".
- عرَّفه التركمانيّ على أنّه: "ذلك المجتمع الذي يتَّخذ المعرفة هدفاً رئيسًا، تخطيطيّاً، وتطبيقيّاً، في شتّى مجالات حياته، ويُحسِن استعمال المعرفة في تسيير أموره، وفي اتِّخاذ القرارات السليمة، والرشيدة، وهو ذلك المجتمع الذي ينتج المعلومة؛ لمعرفة خلفيّات، وأبعاد الأمور بمختلف أنواعها، ليس في بلده فقط، بل في أرجاء العالَم كلّه".
- عرَّفه المؤتمر الإقليميّ الأوروبّي لعام *2002م* على أنّه: "المجتمع الذي يُتاح فيه للأشخاص جميعاً، بدون تمييز من أيّ نوعٍ كان، ممارسة حقّهم في حُرّية الرأي، والتعبير، بما في ذلك حُرّية اعتناق الآراء بدون تدخُّل، وحُرّية طلب، وتلقّي،

وإصدار المعلومات، والآراء، من خلال أيّ وسيلة اتِّصال، وعَبر الحدود الجغرافيّة".

من خلال التعريفات السابقة، فإنّه يمكن استنتاج أنّ مجتمع المعرفة يعني: المجتمع الذي يُتيحُ لأفراده حُرّية امتلاك المعرفة، ونقلها، وبثّها، وتبادلها، عن طريق التقنيات الحاسوبيّة، والمعلوماتيّة، والفضائيّة المُتعدِّدة، وتوظيفها؛ لتحسين مستوى حياة الإنسان، وخدمته، أي أنّ توظيف التكنولوجيا لا يكون فيه إلا بغرض الوصول إلى المعرفة، وتوظيفها خدمة للإنسان، ومجمل تركيزه على الإنسان لا على التكنولوجيات الحديثة للمعلومات.

2. خصائص مجتمع المعرفة:

تتميز مجتمعات المعرفة بأنّ المعرفة فيها أضحت تشكل أهم المكونات التي يتضمنها أي عمل أو نشاط، وخاصّة فيما يتصل بالاقتصاد والمجتمع والثقافة، وكافة الأنشطة الأخرى، التي أصبحت معتمدة على توافر كم كبير من المعرفة والمعلومات، ويتسّم مجتمع المعرفة بكون المعرفة لديه من أهم المنتجات أو المواد الخام. وليست مجتمعات المعرفة أمرا حديثا، فإنه على سبيل المثال كان الصيادون يتقاسمون المعرفة منذ زمن بعيد بشأن التنبؤ بالطقس وذلك في إطار المجتمعات المحلية التي يعيشون بها، ويتم إضافة المزيد باستمرار إلى هذه المعرفة التي تعد جزءا من رأس مال هذه المجتمعات، الأمر الذي جد حديثا هو أنّه:

- ✓ بفضل التكنولوجيات الحديثة، لم يعد ضروريا التقيد بالتواجد في نفس المكان الجغرافي.
- ✓ تسمح التكنولوجيا المتاحة حاليا بالمزيد والمزيد من الإمكانيات لتقاسم المعرفة وحفظها واستعادتها.
- ✓ أصبحت المعرفة من أهم مكونات رأس المال في العصر الحالي، وأصبح تقدّم أي مجتمع مرتبطا أساسا بالقدرة على استخدامها.

3. أبعاد مجتمع المعرفة:

- **البعد الاقتصادي:** فالمجتمع ينتج المعلومة ويستعملها في الاقتصاد، وهو المجتمع الذي ينافس ويفرض نفسه من خلال تثمين المعرفة وجعلها منطلقا للتنمية.

- **البعد التكنولوجي:** هذا البعد يعني انتشار تكنولوجيا المعلومات وتطبيقها في مختلف مجالات الحياة.

- **البعد الاجتماعي:** يعني مجتمع المعرفة سيادة درجة معينة من الثقافة المعلوماتية والوعي بتكنولوجيا المعلومات.

- **البعد الثقافي:** يعني مجتمع المعرفة إعطاء الأهمية للمعلومة والمعرفة والاهتمام بالقدرات الإبداعية للأشخاص.

- **البعد السياسي:** يعني مجتمع المعرفة إشراك الجماهير في اتخاذ القرارات بطريقة عقلانية مبنية على استخدام المعلومة.

4. متطلبات قيام مجتمع المعرفة:

تؤثر المعرفة والمعلومات على حياة الناس، وتعزّز من اقتصاد الدول وبالتالي تعزّز من قوتها، خاصةً من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، لكن هناك بعض الشروط والمتطلبات الأساسية التي يجب مراعاتها وتحضيرها وتنفيذها لتكون ركيزة قوية تدعم مجتمع المعرفة، ومن أبرز هذه المتطلبات النقاط التالية:

- تمكين وتعزيز حرية التعبير في المجتمعات ولجميع الأفراد مما يؤدي إلى ظهور العديد من الأفكار والابتكارات الجديدة.
- تعزيز الوصول الشامل إلى مختلف المعلومات والمعرفة للتطوير وإجراء الأبحاث على نطاق واسع يُظهر المزيد من الاختراعات والابتكارات باستمرار، ويعزز التنمية الاقتصادية المستدامة والحوار بين الثقافات ويحقق السلام.
- احترام التنوع الثقافي واللغوي في المجتمع وعدم تقييده؛ لأن التنوع بين الثقافات والتعرّف على ثقافات جديدة يوسع نطاق التفكير والدراسات أثناء إجراء الأبحاث على مختلف الأصعدة.
- توفير التعليم الجيّد لجميع الأفراد، لتأسيس قاعدة قوية للابتكار والاختراع والتطوير مما يحقق العديد من الإنجازات.
- تعزيز الانفتاح التكنولوجي على مختلف المحتويات والعمليات، بغية زيادة نشر الوعي بين الأفراد وبناء القدرات.
- توفير المواد التعليمية والبحثية بأعلى الدرجات وعلى نطاق واسع وتوزيعها على الأفراد لتحسين جودة التعليم مما يحسّن الابتكار.
- تشجيع إنتاج المحتويات المبتكرة محليًا بعدة لغات وتقديمها لمختلف الثقافات في العالم والمشاركة في المناقشات الدولية.

5. مقارنة بين مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة:

	مجتمع المعلومات	مجتمع المعرفة
أسس المجتمع	التركيز على الوسائل التكنولوجية والتحكم فيها، واستخدامها على نطاق واسع	التركيز على الإنسان والإبداع، والمعرفة الضمنية والصريحة
مستوى التغيّرات	على المستوى التكنولوجي، والاقتصادي	على جميع المستويات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية والبشرية
الإدارة	إدارة المعلومات= التعامل مع البيانات والمعلومات	إدارة المعرفة = التعامل مع البشر
اعتماد التكنولوجيا	اعتماد كلي	التكنولوجيا مجرد أداة تساعد على إرساء مجتمع المعرفة
الاهتمامات	الآلة والتكنولوجيا مركز الاهتمام	الإنسان مركز الاهتمام
المقومات	التصاميم الحاسوبية، اللوغاريتمات البرمجية، الذكاء الاصطناعي، البرامج والتطبيقات....	الذكاء، التعلّم، الإبداع والابتكار، القدرة على التكيّف، الأصالة .....

6. الانتقال من مجتمعات المعلومات إلى مجتمعات المعرفة:

إنّ الانتقال من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة يُعدّ نقلة نوعية في مجال التطوّر الحضاري الإنساني. والواقع أنّ تحقيق هذا الهدف هو أساس حيوية أي مجتمعات حقيقية تسعى لكي تكون المعرفة مصدراً لتنمية بشرية مستدامة.

ولا بد من الإشارة إلى الفرق الجوهري بين مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة، وذلك لأنّ المعلومات لا تكوّن بذاتها معرفة، والمعرفة تحتاج بصورة عامة إلى عقل نقدي يفاضل بين المعلومات ويميّز بين الزائف منها والصحيح.

إذاً، المعرفة هي الناتج العقلي والمجدي لعمليات الإدراك والتّعلم والتّفكير. ومن أهم الوسائل التي توفر مستويات عالية من المعرفة وتساعد على بناء القدرات وصولاً إلى النهوض بالمجتمعات وبناء دول قوية على كافة المستويات الاقتصادية، السياسية، الثقافية وغيرها، هي العملية التعليمية.

فالعملية التعليمية تعتبر دينامية التحوّل من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة، وتكمن أهميتها في بناء الإنسان القادر على التفكير السليم والقادر على الخلق

والإبداع، وعلى المفاضلة بين الآراء المختلفة ليقرّر بين الذاتي والموضوعي. لذلك فإن جودة التعليم هي من أهم الأهداف التي تسعى الدول لتحقيقها من أجل اللحاق بالركب الحضاري. ولا سبيل إلى ذلك إلّا ببناء الإنسان الواعي، المبدع والمتجدد، القادر على النقد والابتكار والتطوير.